

## تفسير ابن كثير

يُمدح تبارك وتعالى الذين ينفقون في سبيله ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والسدقات  
منا على من أعطوه فلا يمنون به على أحد ولا يمنون به لا بقول ولا بفعل .  
وقوله { ولا أذى } أي لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروها يحيطون به ما سلف من الإحسان  
ثم وعدهم ۚ تعالى الجزاء الجزيل على ذلك فقال { لهم أجرهم عند ربهم } أي ثوابهم على  
ۚ لا على أحد سواه { ولا خوف عليهم } أي فيما يستقبلونه من أحوال يوم القيمة { ولا هم  
يحزنون } أي على ما خلفوه من الأولاد ولا ما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها لا يأسفون  
عليها لأنهم قد صاروا إلى ما هو خير لهم من ذلك .

ثم قال تعالى : { قول معروف } أي من الكلمة طيبة ودعاة لمسلم { ومغفرة } أي عفو وغفران  
عن ظلم قولي أو فعلي { خير من صدقة يتبعها أذى } قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا  
ابن فضيل قال : قرأت على معقل بن عبد الله عن عمرو بن دينار قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم قال : ما من صدقة أحب إلى الله من قول معروف ألم تسمع قوله { قول معروف  
ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني } عن خلقه { حليم } أي يحلم ويغفر ويصفح  
ويتحاور عنهم وقد وردت الأحاديث بالنهي عن الممن في الصدقة ففي صحيح مسلم من حديث شعبة  
عن الأعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم [ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم :  
المنان بما أعطى والمسبل إزاره والمنافق سلطته بالحلف الكاذب ] وقال ابن مردوخ : حدثنا  
أحمد بن عثمان بن يحيى أخبرنا عثمان بن محمد الدوري أخبرنا هشيم بن خارجة أخبرنا  
سليمان بن عقبة عن يونس بن ميسرة عن أبي إدریس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال [ لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر ] وروى أحمد وابن ماجه  
من حديث يونس بن ميسرة نحوه ثم روى ابن مردوخ وابن حبان والحاكم في مستدركه والنمسائي  
من حديث عبد الله بن يسار الأعرج عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
[ ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة : العاق لوالديه ومدمن خمر والمنان  
بما أعطى ] وقد روى النمسائي عن مالك بن سعد عن عممه روح بن عبادة عن عتاب بن بشير عن  
خصيف الجزري عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [ لا يدخل الجنة مدمن  
خمر ولا عاق لوالديه ولا منان ] وقد رواه ابن أبي حاتم عن الحسن بن المنھاں عن محمد بن  
عبد الله بن عمار الموصلي عن عتاب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس ورواہ النمسائي من حديث  
عبد الكريم بن مالک الجزري عن مجاهد قوله وقد روى عن مجاهد عن أبي سعيد وعن مجاهد عن

أبي هريرة نحوه ولهذا قال الله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى } فأخبر أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المن والأذى مما يفي ثواب الصدقة بخطيئة المن والأذى ثم قال تعالى : { كالذي ينفق ماله رئاء الناس } أي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كما تبطل صدقة من رأى بها الناس فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس أو يقال إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاكه وجزيل ثوابه ولهذا قال { ولا يؤمن بما في اليوم الآخر } ثم ضرب تعالى مثل ذلك المرأي بإنفاقه قال الضحاك : والذي يتبع نفقة منا أو أذى فقال { فمثلك كمثل صفوان } وهو جمع صفوانة فمنهم من يقول : الصفوان يستعمل مفرداً أيضاً وهو الصفا وهو الصخر الأملس { عليه تراب فأصابه واصل } وهو المطر الشديد { فتركه صلداً } أي فترك الوايل ذلك الصفوان صلداً أي أملس يا بساً أي لا شيء عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله أي وكذلك أعمال المراةين تذهب وتضمر عند الله وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب ولهذا قال { لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين }